دور المجتمع البغدادي في ترسيخ الوحدة الوطنية (1914–1920)

– دراسة تاريخية –

د.فردوس عبد الرحمن كريم

كلية التربية /الجامعة المستنصرية

المقدمة :

الاهمية التاريخية للدراسة

عانى المجتمع البغدادي ما عاناه من الحروب والثورات خلال العصر الحديث ، وكانت الحرب العالمية الاولى من ضمن الاحداث التي كان لها اثرا كبيرا في المجتمع البغدادي من كافة الجوانب .

على الرغم من ابتعاد المجتمع البغدادي عن ميدان التفاعلات السياسية ، منعزلين ضمن حدود مشاكله الاجتماعية والاقتصادية ، جاهلا بكل ما يمت للتطورات السياسية من صلة او تفاصيل ، غير انه كان حصرا على معرفة ما يحصل تطورات سياسية بل المشاركة فيها كل ما امكنه ذلك ، وبالتالي تسجل حضوره سواء إكان صغيرا محدود التأثير أو كان كبيرا واسع التأثير.

لذا سنحاول في هذا البحث الاجابة على عدة تساؤلات تطرح نفسها منها : ما هو موقف المجتمع البغدادي من اعلان الحرب ؟ وما هو موقف المجتمع البغدادي من اعلان الحرب ؟ وكيف تعامل المجتمع مع المحتل الذي حاول زرع جذور التفرقة بين طوائف المجتمع ؟ وما هي التدابير التي لجأ اليها المحتل لبسط سيطرته ؟

على الرغم من الاشارات المختصرة التي تناول فيها المؤرخون وضع المجتمع وعلاقته بالسلطة او الدور الذي لعبه من اجل المساهمة في دفع عجلة العمل البناء في خضم تلك الصراعات غير المتناهية ، بل ومع قلة تلك الاشارات، الا انها تدل على ان المجتمع البغدادي كان على الدوام ركيزة فعالة في الكثير من المظاهر الحيوية إبان الاحتلال البريطاني. كما اننا نلاحظ ، انه ورغم الاهتمام الزائد الذي يوليه المؤرخون في سبيل بيان احداث الحرب وتتبع مساراتها ، وابراز دور كبار الشخصيات في واقع الحياة السياسية في مختلف المجالات الا إن اولئك المؤرخون يجدون انه لا مفر من الاشارة الى دور المجتمع في هذا الحدث او تلك الظاهرة، حيث تكون تلك الاشارة المختصرة امرا مهما لا يمكن اغفاله بسبب فعالية دوره في وقوع هذا الحادث دون غيره ، مما يظهر

لنا بوضوح ان المجتمع كان يشكل محورا فعالا في الكثير من اوجه التغيير في سياسة المحتل ، رغم تجاهل المؤرخون له بسبب اهتمامهم المنصب على الحوادث الرسمية ، الا انه لا يمكن تجاهل ولو بكلمات محدودة وعبارات موجزة تدل على الكثير من المعان التي تستحق الدراسة والتحليل . ورغم طابع الايجاز الا انه يمكن القول ان المجتمع البغدادي ، اهل البلاد الاصليين ، بل ، واصحاب الحق الشرعي في السلطة ، إلا انه كابد الاقصاء جراء انفراد الولاه العثمانيين بالسلطة ، أن انفراد الولاة العثمانيين في السلطة ، والادارة العسكرية المباشرة لشؤون العراق من قبل بريطانيا . قادتا بالنتيجة إلى اقصاء المجتمع البغدادي وتراجع دورع في مجمل الحياة السياسية ، وبرر ذلك على ما يبدو ، تجاهل اغلب الدراسات لدوره ، وفي احسن الاحوال بدت الاشارات الدراسات اليه خجولة ومحدودة . وعليه ، تأتي هذه الدراسة لتسهم في ابراز هذا الدور على محورين . يتناول الاول فيها ، اعلان الحرب وانعكاساتها على المجتمع البغدادي، ومن ثم موقفه منها . في حين يركز المحور الثاني ، على ابراز موقفه ودور المجتمع البغدادي في مواجهة اساليب الادارة العسكرية البريطانية في اذكاء الفتن بين طوائفه ، وتفتيت تماسكه الاجتماعي سبيلا لبسط سيطرتها وتوسيع نطاق نفوذها في البلاد.

المحور الاول : المجتمع البغدادي واعلان الحرب

في يوم 3 اب 1914 فوجئ البغداديون بالطبول تدق على غير العادة ، وشاهدوا الملصقات على الجدران رسم فيها صورة سيف وبندقية وقد كتب تحتها عبارة " يسفر بدلك وار – عسكر اولانلر سلاح باشنه " يعني ... ان النفير العام قد اعلن وعلى الجنود ان يكونوا على اهبة الاستعداد باسلحتهم [1].

بدأت السلطات العثمانية بعرض الحرب على انها حرب اسلامية ضد الكفار ، لكسب تأييد علماء الدين عن طريق اصدارهم فتاوى الجهاد ضد الغزاة[2] . فاصدرت الحكومة العثمانية بيانا الى المسلمين طلبت منهم ان يهبوا لنصرة الدول في حرب الكافرين ، وعلى اثر هذا البيان صدرت فتاوى الجهاد ، وكان لعلماء الدين في بغداد والكاظمية دورا بارزا في اثارة الروح الجهادية .

وقد نشرت جريدة " صدى الإسلام " الكثير من فتاوى علماء الدين منها : رسالة الشيخ مهدي الخالصي المعنونة " الحسام البتار في جهاد الكفار " التي نشرت في حلقات متتالية ، وتناولت فيها امور الجهاد وما يترتب على الامة الاسلامية من القيام بشروطه وقواعده واركانه[3].

اما فتوى المدرس الاول في جامع الامام الاعظم الشيخ محمد سعيد فقد جاء فيها " ايها المؤمنون ان الله تعالى قد فرض عليكم الجهاد فبادروا اليه واوجب عليكم القتال فثابروا عليه وحدة جماعية اهل الالحاد قد تناصرت وفرق احزاب العتاد والفساد قد تكاثرت يطالبون محو الدولة الاسلامية افلا تأخذكم الحمية وانتم المؤمنون "[4] . وفتوى السيد احمد نجل السيد مهدي الحيدري بعنوان " الجهاد الجهاد "[5] .

ولم يكتف علماء الدين باصدار الفتاوى بل وجه السيد محمود الكيلاني بلاغا الى كل الذين يقفون بجانب البريطانيين من العراقيين يدعوهم فيه الى اغتنام فرصة الامن والامان التي منحها السلطان العثماني ويعلنوا ندمهم والتزام الطاعة[6] .

كان لهذه الفتاوى والبلاغات اثرها في الاهالي ، ففي 19 تشرين الثاني 1914 تجمع عدد من شبان الكاظمية فساروا الى بغداد في مظاهرة مشيا على الاقدام تتقدمهم الطبول ، وعند وصولهم

---

[1] –د.علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج4 ، ط1 ، شركة دار الوراق ، لبنان ، 2007 ، ص103.

[2] –د. وميض جمال عمر نظمي ، شيعة العراق وقضية القومية العربية ، الدور التاريخي قبل الاستقلال ، بحث ضمن كتاب دراسات في القومية العربية والوحدة ، تأليف نخبة من الباحثين ، مركز دراسات الوحدة ، ط2 ، بيروت ، 1992 ، ص195.

[3] –جريدة (صدى الإسلام) ، الاعداد (44–53) من 3–13 ذي القعدة 1333 هـ ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ص160.

[4] – جريدة (صدى الإسلام) ، العدد 27 ، في 13 شوال 1333 هـ .

[5] –المصدر نفسه ، العدد 57 ، 18 ذي القعدة 1333 هـ .

[6] –المصدر نفسه ، العدد 25 ، 11 شوال 1333 هـ .

بغداد انضموا الى المحتشدين في القلعة في باب المعظم وصعد بعض الخطباء لاثارة الحماس منهم عبد الرحمن الكيلاني ومعروف الرصافي ومحمد الخالصي وغيرهم ، ثم اطلقت المدافع وارتفعت الهتافات بحياة السلطان وسقوط الانكليزي[1] .بالاضافة الى ما بذله الحاج داود ابو التمن من اموال كثيرة على المجاهدين ، اذ كان يجلس في مسجده بمحلة "صبابيع الأل " ويضع اكوام المجيديات امامه وهو يوزع على المتطوعين للجهاد وما يكفي لعوائلهم[2] .

وفي عصر يوم 9 كانون الاول 1914 كانت ضفتا دجلة قد امتلأت بالشباب وكانت هناك باخرة اسمها الموصل راسية على جانب الرصافة فركبها مجاهدوا بغداد وعلى رأسهم داود ابو التمن وعدد من العلماء ، ثم سارت الباخرة نحو القرنة بين تكبير الناس وتهليلهم[3] .

وقد تناولت جريدة صدى الاسلام ، العديد من مساهمات البغداديون ، دعما للمجهود الحربي منها تأليف جمعية الهلال الاحمر برئاسة الدكتور سامي بيك ، فأسست عدة مستشفيات ثابتة وسيارة تحتوي على ما يربو عن الف سرير ثم فتحت شعبة للسيدات ، ترأسها السيد عصمت حيدر ، فأخذت مع المنضويات الاخريات العناية بجرحى المعارك ، وتأسست ايضا صيدلية في بغداد خصص ريعها لصندوق الهلال الاحمر[4] .

وفي حركة الجهاد الثانية التي اعلن عنها في النجف الاشرف اواخر 1915 بأسم العلم الحيدري ، وتشكيل وفد من هيئة علماء النجف في اطارها لتبني دعوة الحصاد . وعندما وصل الوفد بغداد ، اعدت له الادارة العثمانية استقبالا مهيبا ، شارك فيه الاهالي ، وعلى وفق ما وصفته جريدة (صدى الإسلام) [5]، وبعد الانتهاء من الاحتفال في القشلة ذهب وفد العلماء الى الكاظمية ثم تلقوا تلقوا دعوى من علماء واعيان الاعظمية لزيارتهم ، وفعلا قد لبى علماء النجف الدعوى ، ففي عصر يوم الجمعة المصادف 3 كانون الاول جاؤا لزيارة الاعظمية ، ودخلوا جامع الامام ابي حنيفة ، والقيت الادعية ثم تلاها القاء الخطب الحماسية، ومنها خطاب الشيخ نعمان الاعظمي الذي اكد فيه على وحده المسلمين بطائفتيه ، ويعلق محمد رضا الشبيبي عن هذه الزيارة بقوله " لقد كانت زيارة اعلام الشيعة هذه للاعظمية وانبراؤهم فيها لتأليف القلوب اول زيارة في التاريخ وقعت من نوعها بين الفريقين ، وقد حفظ لهم الاعظميون هذه اليد وشكروهم على تشريف الاعظمية"[6] .

---

[1] –علي الوردي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص162 .

[2] –المصدر نفسه ، ص163 .

[3] –المصدر نفسه ، ص164.

[4] –جريدة صدى الاسلام ، العدد 4 ، 14 رمضان 1333 هـ .

[5] –جريدة صدى الاسلام ، 20 محرم 1334 .

[6] –نقلا عن علي الوردي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص285 .

ولعل السؤال الذي يثار بهذا الصدد هو : هل كانت مشاركة الاهالي بدافع الرغبة على المشاركة الفعلية (بالحصاد) ؟ أنّ بدافع حب المعرفة لما يجري من تطورات ؟ من دراستنا لاحظنا بان الاهالي لا يرجون أي فائدة (مادية أو معنوية) من المشاركة ، وانما كانوا تحت تأثير العاطفة الاسلامية التي اوضحت دور علماء الدين في تحريك المجتمع من خلال فتاوى الجهاد التي ابرزت تلاحم المجتمع البغدادي بطائفتيه .

على الرغم من الروح الجهادية التي تميز بها اهالي بغداد ، لكن الوضع في بغداد تطور بشكل لم يكن متوقعا ، حيث استطاعت القوات البريطانية دخول بغداد يوم الاحد الموافق 11 اذار 1917 ، ويعتبر دخولهم ظاهرة عسكرية استثنائية اثارت في الناس مخاوفهم، ولكن السؤال الذي ينبغي طرحه هنا هو ما طبيعة موقف الاهالي تجاه هذا الوضع المهين . لاشك ان الاهالي شعروا بالالم والحزن لتسلط القوات البريطانية ودخولهم بغداد اذ تجمع الناس وهم يجهشون بالبكاء لانزال علم الدولة العثمانية المسلمة ورفع علم الدولة البريطانية المسيحية[1]، وكان موقف الاهالي الضعيف جعلهم عاجزين عن الوقوف امام القوات الغازية ومواجهتها ، لافتقارهم إلى الدعامة التي يمكن الاتكاء عليها في ذلك ، وفواصلها : زعامة موحدة مال وسلام . وبخلاف القوات البريطانية المدججة بالسلاح والعتاد ، والمفعمة بروح من الكبرياء اساسه التفاؤل من تباشير النصر الذي يلوح في الافق ، حتى باتت محاربتها ضرب من ضروب المستحيل . ومما قال في هذا الشأن ، المؤرخ (عباس العزاوي) في مؤلفه : تاريخ العراق بين احتلالين : أن والي بغداد (خليل باشا) لم يبال بما كان عليه الوضع قبيل دخول القوات بغداد ، واشتغل في لذائذه واهوائه النفسية . والناس في ريب من امرهم ، وليس من حالهم ، وما يدرون ما تضمره لهم الايام القادمة[2] .

المحور الثاني : المجتمع البغدادي والسلطة البريطانية

بعدما احتلت القوات البريطانية بغداد ، اذاع الجنرال ستانلي مود منشوره إلى اهالي بغداد، في 19 اذار ومما جاء فيه بأسم مليكي ... بأسم الشعوب التي يحكمها ، اخاطبكم بما يلي :.. ان غاية عملياتنا العسكرية هي قهر العدو وطرده من هذه الديار . وفي سبيل انجاز هذه المهمة اوليت سلطة تامة عليا في جميع المناطق التي يقوم فيها الجيش البريطاني بعملياته العسكرية ، ولكن جيشنا لم يدخل مدنكم واراضيكم كجيش فاتح او كجيش عدو بل جاء محررا لكم ... ومنذ زمن مدحت باشا والاتراك يتكلمون عن الاصلاح ، ولكن انظروا الى الخراب والاراضي المقفرة ، ماذا

[1] – امين المميز ، بغداد كما عرفتها ، ط1 ، بغداد ، دار آفاق عربية ، 1985 ، ص59.

[2] –عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ج8 ، بغداد ، 1956 ، ص299 .

تجدون ؟ أليست دليلا قاطعا على وعودهم الكاذبة ... واما انتم اهل بغداد الذين تعني الحكومة البريطانية بازدهار اعمالكم ، وتهتم بتجارتكم وبتحريركم من الظلم والاعتداء الخارجي ، فلا ينبغي ان يتبادر الى اذهانكم ان الحكومة البريطانية ترغب في ان تفرض عليكم انظمة ومؤسسات غربية ، لا ترضون عنها ، بل الامر على نقيض هذا ، فان الحكومة البريطانية تأمل في ان تحقق يوما الاماني والامال التي كان يحلم بها مفكروكم وادباؤكم ، وسيزهوا اهل بغداد وينعمون بثرواتهم واموالهم في ظل انظمة ومؤسسات منبثقة من شريعتكم المقدسة ، ومنسجمة مع سجاياكم وخصائصكم القومية ، لذا فاني مخول ان ادعوكم بوساطة شيوخكم واشرافكم وممثليكم الى الاشتراك في تصريف شؤونكم المدنية بالتعاون مع الممثلين السياسيين لحكومة بريطانيا العظمى ... فاتحدوا باخوانكم في الشمال والشرق والجنوب والغرب كي تتحققوا الاماني الجسام التي تحلم بها امتكم العظيمة "[1] .

ولكن السؤال الذي يجب ان يطرح هنا هل كانت الحكومة البريطانية صادقة حقا في نواياها بمساعدة الاهالي في توليتهم شؤون الحكم ؟ من اجل الاجابة عن هذا السؤال بموضوعية ودقة لابد من متابعة مجريات الحوادث وتطورها ، حتى يمكننا ان نلمس عن قرب حقيقة نوايا الحكومة البريطانية .

كان البيان اسلوب من اساليب بريطانيا الدعائية لاجتذاب العراقيين الى جانبها[2] ، فما ان وقعت بغداد تحت وطأة الاحتلال البريطاني ، حتى بدأ المحتل بالتمادي في فرض سيطرته عن طريق اصدار البيانات والاعلانات التي حذرت فيها الاهالي من القيام بأية اعمال عدوانية ضد القوات البريطانية ، وقررت منع التجول من الساعة الثامنة مساءا الى الساعة الخامسة صباحا[3]، وهددت باطلاق النار على المخالفين ، ومنعت الاهالي من اقامة العزائم وعقد المناسبات[4] .

وكذلك منع الاهالي من التنقل بحرية داخل وخارج بغداد بالاضافة الى الاجتهاد في جمع الاموال عن طريق فرض ضرائب جديدة عن طريق جمع التبرعات ، ولم يقتصر الامر على ذلك بل قامت القوات البريطانية حين دخولها بغداد بتفتيش البيوت بيتا بيتا بحثا عن الضباط والجنود الاتراك وجمع الاسلحة والسجلات العثمانية [5] .

---

[1] –د.عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، الكويت ، ص 204–205 ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية ، ط6 ، بغداد ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، 1992 ، ص32–34 .

[2] –د.علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص59.

[3] –د.علي ناصر حسين ، الادارة البريطانية في العراق 1914–1921 ، دراسة في تاريخ العراق السياسي ، بغداد ، 2008 ، ص174.

[4] –جريدة العرب ، العدد 131 ، 5 تشرين الثاني 1918 .

[5] –د.علي ناصر جسين ، المصدر السابق ، ص174.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى صَدَرَ البلاغ الانكليزي – الفرنسي " معاهدة سايكس بيكو " في 8 تشرين الثاني 1918 ، الذي يتعلق بمصير المناطق التي كانت واقعة تحت السيطرة العثمانية واهم ما ورد فيه " ان الهدف النهائي لدى كل من فرنسا وبريطانيا العظمى هو التحرير الكامل الناجز لجميع الشعوب التي خضعت طويلا للجور التركي ، واقامة حكومات وادارات وطنية تستمد سلطاتها ومبادئها من الممثلين الشرعيين الذي ينتخبهم الشعب "[1] ،هذا البلاغ بما احتواه من مضمون بعث الامل في نفوس العراقيين بصورة عامة بأقامة حكومة وطنية وفق الارادة الوطنية .

رغم ان هذه البلاغات تؤكد على الحكومة الوطنية وحق تقرير المصير لكن نواياهم الخفية هي اقامة حكومة وطنية في حماية الانكليزي أي " الاسم سيظل حكما وطنيا وان السلطة تبقى في يد الانكليز"[2] . ولاضفاء الصفة الشرعية على حكمهم للعراق ، وردت برقية الى السير ارنولد ولسن (وكيل للمندوب المدني في العراق) تضمنت ما يلي : ان القصد من التصريح البريطاني – الفرنسي هو بالدرجة الاولى ازالة الريبة التي اثيرت لدى سكان سوريا تجاه نيات فرنسا وليكن معلوماً للجميع ان مؤتمر الصلح سوف يبت في مصر البلاد العربية ، وان المطلوب من التصريح ان تساعد بريطانيا من جانبها على تأسيس حكم محلي في المناطق التي حررتها دون ان تفرض على السكان حكومة لا يرتضونها ونحن نرغب بوجه خاص ان تزودونا ببيان موثوق يعرب فيه سكان العراق عن رأيهم حول هذه النقاط الثلاث المحددة :

1- هل يؤثر الاهلون اقامة دولة عربية واحدة تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى الخليج تحت وصاية انكليزية .

2- في حالة قبول الاهليين بهذا هل يرضون بان يكون على رأس هذه الدولة امير او شريف عربي .

3- في حال قبول هذا المبدأ فمن يريدون ان يكون على رأس هذه الدولة ؟

وجاء في خاتمة البرقية هذه العبارة في رأينا ان من المهم جدا ان يكون التعبير عن اراء السكان حقيقيا بحيث يمكن اعلانه للعالم بصفته التعبير النزيه عن رأي اهل العراق[3].

---

[1] –د.عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص112 ؛ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، ط5 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1978 ، ص59–191 ؛ جريدة العرب ، العدد 140 ، 5 تشرين الثاني 1918 ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص59.

[2] –د.عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص112.

[3] –د.علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، 291 ؛ د.عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص117 ؛ عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص55–57 ؛ مس بيل ، فصول من تاريخ العراق ، ص387 .

اصدر السير ارنولد ولسن اوامره الى الحكام السياسيين في الالوية والاقضية لاجراء الاستفتاء ، وتضمنت اوامره محاولة التدخل لتكون نتائج الاستفتاء موافقه لارائه باستمرار الحكم العسكري البريطاني المباشر[1] .

وبما ان بغداد هي مركز الهياج المعادي للانكليز باعتبارها مسرحا لنشاط الوطنيين في ذلك الحين ، واكبر المدن من حيث عدد السكان ومحل اقامة الرجال الاكثر نفوذا ، فقد اجل الاجراء فيها الى ما بعد الانتهاء من المدن الاخرى ، بأمل ان تؤثر النتائج الايجابية للمدن الاخرى على اهالي بغداد ، ولكن ليس من السهل التأثير على اهالي بغداد الذين كان وعيهم السياسي وتكتلهم اشد مما كان في الجهات الاخرى من البلاد[2] .

ففي 9 كانون الثاني 1919 طلب ويلسن من السيد عبد الرحمن النقيب والقاضي الجعفري الشيخ شكر الله ان يختار كل واحد منهما خمسة وعشرين مندوبا من ابناء طائفته لتوجيه اسئلة الاستفتاء اليهم ، وطلب من الحاخام اليهودي ان يختار 20 مندوبا من اليهود والى رؤساء الطوائف المسيحية ان يختاروا 10 من المسيحيين ، الا ان النقيب رفض تلبية طلبه ، واقترح ان يكون القاضي السني الشيخ علي الالوسي مكانة ، ولكن القاضيان الجعفري والسني رفضا ان يمتثلا للاوامر التي صدرت اليها ، لانهما لا يريدان ان يتحملا هذه المسؤولية تجاه الرأي العام فوجه كل منهما الدعوة الى وجهاء طائفته طالبين منهم اختيار المندوبين عنهم . فاجتمع اهل السنة في التكية الخالدية والشيعة في المدرسة الجعفرية ،وألقيت فيهما الخطب الحماسية وعندما تم انتخاب المندوبين من كل طائفة استقيل سبعة من المندوبين السنة وواحد شيعي وقد اختير خمسة مندوبين من اهل السنة بدلا عن السبعة المستقيلين ، اما الشيخ الجعفري شكر الله فلم يختر احدا ولهذا اصبح عدد المندوبين السنة 23 والمندوبين الشيعة24[3].

وعين يوم 22 كانون الثاني 1919 موعدا لاجتماع المندوبين في الحديقة العامة "ملت باغجه سي " على شاطئ النهر (دجلة) ، وقد وزعت على المندوبين عدة بطاقات تحتوي على اجوبة المدن الاخرى ، بخصوص الاسئلة الثلاث ومضمونها جميعا هو ابقاء الحكم البريطاني في العراق مع بيان ميزات الادارة البريطانية وان يكون ملك العراق هو السر برسي كوكس وقد حضر الاجتماع الحاكم العسكري والسياسي المستر بلفور ، والقى المستشرق الانكليزي المستر مرغليوث خطبة ورد فيها : " ان العراق قد تعود على حكم الاجانب منذ القديم . فقد حكمه المغول ، وحكمه الاتراك ، وحكمه

---

[1] –د.علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص92.

[2] –المصدر نفسه ، ص102.

[3] –د.علي الوردي ، المصدر نفسه ، ص103 .

الايرانيون ، وهو لا يستطيع ان يحكم نفسه . على ذلك يجب على العراقيين ان يختاروا الانكليز اوصياء عليهم او تحت انتدابهم " . وبعد ان انهى مرغليوث خطبته قال الحاكم العسكري السياسي انه سيخرج مع مرغليوث من الاجتماع، على ان يسجلوا اجوبتهم ويأتوا بها اليه فيما بعد . ولكنه لم يكد يخرج من القاعة حتى اخرج المندوبون مضبطة كانت معد سابقا وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما علم ان الغاية التي ترمي اليها كل من دولتي بريطانيا وفرنسا من الشرق هي تحرير الشعوب وانشاء حكومات وادارات وطنية ، وتأسيسها تأسيسا فعليا لكل من سوريا والعراق حسبما يختار السكان الوطنيون ، فاننا ممثلوا الاسلام من الشيعة والسنة من سكان مدينة بغداد وضواحيها بما اننا امة عربية واسلامية قد اخترنا ان تكون لبلاد العراق الممتدة من شمالي الموصل الى الخليج العربي دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال الشريف مقيدا بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق بغداد .

حرر يوم الاربعاء 19 ربيع الاخر 1337 هـ الموافق 22 كانون الثاني 1919 .

وبعد ان وافق عليها المندوبون المسلمون بالاجماع حملها اثنان احدهما يمثل الشيعة هو جعفر ابو التمن والثاني يمثل السنة هو عبد الرحمن الحيدري ، وذهبا معا الى بلفور وحين دخلا عليه سألهما قبل النظر لهما من اخترتم ، فاجابه عبد الرحمن الحيدري ، اخترنا حليفكم[1]؟

اما مندوبو اليهود والنصارى رفضوا التوقيع على المضبطة بسبب الاشاعات التي روج لها عملاء الانكليز ، مفادها ان المسلمين يريدون تكوين حكومة اسلامية بحته وابعاد اليهود والنصارى عن العراق[2] ، هذه احدى اساليب الانكليز المعهودة لزرع التفرقة بين المسلمين واليهود والنصارى مهددا بذلك البناء الاجتماعي ، بعد ان فشلت في زرع بذور التفرقة بين السنة والشيعة. ازاء هذا الوضع المملوء بالشك والريبة ، نجد ان المجتمع البغدادي كان بمثابة البناء الواحد يعمل بشكل متكامل ومتعاضد في سبيل خدمة قضيته متجاوزا بذلك الطائفية ، وبرز هذا بصورة واضحة عند وفاة المجتهد السيد محمد كاظم الشهير باليزدي في يوم 30 نيسان 1919[3]، فقام قادة الفكر من السنيين باقامة حفلي تأبين في 9 ايار 1919 احدهما في جامع الحيدر خانة والاخر في جامع

---

[1] –المصدر نفسه ، ص105–106 .

[2] –د.علي الوردي ، المصدر نفسه ، ص107.

[3] –جريدة العرب ، العدد 541 ، 1 ايار 1919 .

الوزير اثر دعوة افراد اسرة آل كنه الى مسلمي بغداد والكاظمية لحضور الحفل التأبيني في الجامع المذكور[1] .

كان هذا التلاحم سببا في اصدار الحاكم العسكري السياسي بلفور بيانا في 13 حزيران 1919 منع بموجبة عقد أي اجتماع عمومي بدون رخصة من الحاكم العسكري على ان تطلب قبل 21 يوما من موعد اقامة الحفل[2] .

ومن افرازات الاستفتاء ان شهدت بغداد نشاطا سياسيا ملحوظ ، ففي نهاية شهر شباط عام 1919 تأسس تنظيم حزبي سري بأسم "حرس الاستقلال"[3] واهم بند تضمنه دستور الحزب : "يجب على الجمعية ان تبدأ قبل كل شيء بتوحيد كلمة العراقيين بغض النظر عن اختلاف الاديان والطوائف ، وان تبذل اقصى ما يمكن من المجهودات للقضاء على بواعث الافتراق في الدين والمذهب[4]" ،واعادت جمعية "العهد العراقي" نشاطها برئاسة الشيخ سعيد النقشبندي، وقد حاولت هاتان الجبهتان توحيد نشاطهما الا انه سرعان ما دب الخلاف بينهما[5]، ثم جاء دور "المدرسة الاهلية" التي تأسست في ايلول 1919 فاحتضنت النشاط الوطني ، ونجحت في اعادة تأسيس حزب "حرس الاستقلال" من جديد واصبحت المدرسة مقرا لها[6] ، ثم أسست جمعية "الشبيبة العربية"، التي دمجت بحزب حرس الاستقلال مما كان له اثر في تقوية مركزها ، وصار لهذا الحزب دورا كبيرا في الدعوة لانشاء حكومة وطنية[7]، خاصة بعد تلاشي امال العراقيين بنيل الاستقلال اعقاب اعلان موافقة الحلفاء في مؤتمر سان ريمو (19–24 نيسان 1920) على وضع العراق تحت الانتداب البريطاني في 3 ايار 1920 هذا النبأ اثار سخط العراقيين والهب مشاعرهم وصار واضحا ان بريطانيا لا تنوي الايفاء بتعهداتها السابقة[8] .

عقد حزب حرس الاستقلال اجتماعا في 10 ايار 1920 للهيئة التنفيذية قرر فيه استغلال شهر رمضان للقيام بتظاهرات سياسية تحت شعار الحفلات الدينية[9] ، وبحلول شهر رمضان بدأت

---

[1] –جريدة العرب ، العدد 547 ، 8 ايار 1919 ؛ عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص102 ؛ المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، ط2 ، لبنان ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، 2004 ، ص425 ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص208 .

[2] –جريدة العرب ، العدد 577 ، 13 حزيران 1919 .

[3] –علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص78 .

[4] – عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص126 ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص207 .

[5] –علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص119 .

[6] –المصدر نفسه ، ص120 .

[7] –د.علي الوردي ، المصدر نفسه ، ص122.

[8] –د.عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص155 .

[9] –د.علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص124.

الحفلات الدينية تقام بالتناوب في الجوامع السنية والشيعية تبدأ بالمراسيم الدينية وتنتهي بالخطب الحماسية والقصائد الوطنية التي تثير النفوس وتحثهم على الثورة ضد بريطانيا ، فاتخذ مغزى التقارب الشيعي السني معنى جديدا وبدأ التعاون بين الطائفتين يظهر للعيان جليا واضحا[1] .

وفي 14 ايار 1920 في جامع القبلانية اقيمت اول حفلة من حفلات " المولد التعزيه" القى فيها شيخ السنة خطبة الجمعة ثم اعقبه الشيخ مهدي البصير يقرأ المولد النبوي ومقتل الامام الحسين (عليه السلام) . وفي 20 ايار اقيمت اول حفلة رمضانية في جامع الميدان ، عقب ساعة الافطار ، وطبعت البطاقات الخاصة بدعوة الاهالي لحضور الحفل ، وفي مساء 24 ايار اقيمت الحفلة الثالثة في جامع الحيدر خانه وكانت اكثر حضورا واشد حماسا وهتافا ، فنهض شاب من بين الحاضرين ، كان موظفا في دائرة الاوقاف اسمه عيسى عبد القادر الريزلي فالقى قصيدة من 24 بيتا دعى فيها الى الاتحاد بين المسلمين بطائفتيه وبين المسلمين والاديان الاخرى[2] .ويبدو ان السلطات السلطات البريطانية عدتها تحدي لها لهذا اصدرت اوامرها بالقبض عليه وابعاده الى البصرة[3] ، وراحت المصفحات البريطانية تجوب شوارع مدينة بغداد ، فقرر حزب الحرس ان تقام في العاصمة مظاهرة كبرى يحتج فيها المتظاهرون على عمل السلطة ، وان يطلب الى الجمهور تفويض خمسة عشر مندوبا عن مدينتي بغداد والكاظمية ليفاوضوا الحكومة ، الا ان الحكومة قامت باطلاق النار على المتظاهرين فقتل رجل اخرس وقد اكبر الناس موته ، انتشر خبر وفاته بين الناس في صباح اليوم التالي ، قرر حزب الحرس ان يجعل من تشييع جنازته مظاهرة وطنية كبرى يتحدى فيها السلطة ، وبعد صلاة الظهر اجتمع الناس في جامع الحيدر خانه لتشييع الشهيد الذي سماه الناس " شهيد الوطن " .

قامت السلطة بارسال كوكبه من الفرسان سارت امام موكب الشهيد واربع سيارات مدرعة خلفه وثلاث طائرات محلقة[4] . وفي هذا اليوم استدعى الحاكم العسكري البريطاني في بغداد بلفور جعفر ابو التمن وعلي البارزكان واحمد الشيخ ومهدي البصير لمقابلته ، فاخذ بتأنيبهم ، وبعد انتهاء المقابلة وخروجهم ، كان الناس في انتظارهم في القشلة والشوارع المحيطة بها ، ولما لمحهم الجمهور

---

[1] –د.عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص155 .

[2] –د.علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص211 .

[3] –عبد الله فياض ، الثورة العراقية سنة 1920 ، ط1 ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، 1963 ، ص99 .

[4] – علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، 214 .

خارجين هتف بحياتهم وحياة الاستقلال ثم حملوهم على الاعناق حتى اوصلوهم الى الشارع العام[1] .

كان لهذه التجمعات والمظاهرات الشعبية اثرها في السلطة الحاكمة اذ قرر نائب الحاكم الملكي العام ويلسن ان يسمح للناس باقامة الحفلات الدينية[2] ،خاصة في يوم الجمعة ، لاسيما بعد اصدار فتوى مشتركة من رجل دين من الطائفتين السنية والشيعية هم كل من مدرس حضره الامام الاعظم الشيخ محمد سعيد والسيد حسن صدر الدين موضحين فيها اهمية يوم الجمعة للمسلمين[3] ، وصارت الحفلات تتوالى مرة في جامع السنة واخرى في جامع الشيعة ، ومن اهم الجوامع التي اقيمت فيها الاحتفالات جامع الحيدر خانه وجامع الكاظمية وجامع الاعظمية وجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني وجامع السيد سلطان علي وجامع الخلاني.

كان حزب الحرس يشرف على تنظيم تلك الحفلات ، فبعد تحديد موعد الحفلات يخرج اثنان من شباب الحرس ويسيرا في شوارع بغداد واسواقها وهما يناديان " هذه الليلة اجتماع عمومي في الجامع الفلاني" ، بالاضافة الى ما قام به عبد المجيد كنه من دور بالغ الاهمية في هذا الشأن فقد ألف مجموعة سرية هدفها حماية الحفلات ، ومنع اعوان السلطة من الدخول ، فهو يراقب الحفلة لكي لا يندس فيها جاسوس او عميل يفسدها مما كان له اثر في انتظام الحفلة.

ومن اشهر خطباء تلك الحفلات وشعرائها مهدي البصير وعبد الرزاق الهاشمي وعثمان الموصلي وعبد الرحمن البناء بالاضافة الى الشاعر الشعبي من اهل الكاظمية محمد حسن الحداد ، فقد كان بارعا في نظم الشعر باللهجة العامية والقى في حفلات رمضان قصائد هزت الجمهور هزا[4] .

فيما سبق اشرنا الى اختيار الخمسة عشر مندوبا للسعي لاطلاق سراح الشاعر الريزلي ، الا ان هؤلاء المندوبون اعتبروا انفسهم ممثلين عن الشعب للمطالبة بحقوق العامة من السلطة المحتلة ، فقدموا في 28 ايار 1920 طلبهم بمقابلة ولسن فاجاب طلبهم بتحديد 2 حزيران يوم للمقابلة بعد ان اعد ولسن قائمة بعشرون وجيها من كان يؤيدون وجه نظره الا ان المندوبون الخمسة عشر التقوا هؤلاء الوجهاء قبل موعد المقابلة وحصل الاتفاق بين الجميع على ان يكونوا جبهة واحدة وحددوا مطاليبهم بالنقاط التالية :

---

[1] –المصدر نفسه ، ص216 .

[2] –المصدر نفسه ، ص223.

[3] –جريدة العراق ، العدد 29 ، تموز 1920 .

[4] –علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص224 .

1- الاسراع في تشكيل مجلس ينتخب حسب قانون الانتخاب العثماني الذي كان معمولا به في البلاد وتكون لهذا المجلس السلطة الصلاحية لوضع اقتراحات لتشكيل حكومة وطنية .

2- منح الحرية للمطبوعات .

3- رفع الحواجز الموضوعة على البريد والبرق .

التقى ولسن وبلفور وهاي وبونهاركارت المندوبون مع الوجهاء في القشلة وافتتح ويلسن الجلسة بكلمة القاها نيابة عنه حسين افنان تضمنت تهديدا ووعيدا باللجوء الى العنف اذا ما حاولوا اثارة الشعب والقلاقل ، مما اثار سخط المندوبون ثم استمر النقاش بين ويلسن والمندوبون ساعتان اوضح خلالها محمد الصدر مطاليبهم بقوله هو ان حركتهم سلمية ولا يقصد بها اثارة القلاقل وجل مطلبهم تأسيس حكومة وطنية حسب تصريحات الحلفاء ووعودهم وعملا بمقررات سان ريمو ، ثم اشار الصدر الى المذكرة التي اعدها ، فاجابهم ولسن على انه سيرفع المذكرة الى حكومته ويحثها على الاسراع في تنفيذ السياسية المقررة للعراق .

عندما انفض الاجتماع كان الجمهور واقفا ينتظر خروجهم فلما رأهم اخذ يهتف لهم ، وركز هتافاته في الدرجة الاولى على السويدي والصدر[1] .

ويبلغ التقارب بين الطائفتين اوجه في النصف الثاني من رمضان ، حيث تمثل ذلك بمجيء وفد الكاظمية برئاسة السيد محمد الصدر لحضور حفلات بغداد فاذا ما قاربت العربات من بغداد خرج لاستقبالهم اهالي الجعيفر والسوامره والتكارته وغيرهم وهم يحملون الشموع ويهلهلون ويكبرون وعند وصول العربات الى المحطة يستقبلهم جمهور غفير من اهل بغداد وفي مقدمتهم احد علماء السنة فيتعانق الشيخ والسيد عناقا اخويا كرمز للتأخي بين الطائفتين وعند هذا يعج الجمهور بالصلاة على محمد وآل محمد ، ويحدث مثل هذا عندما يذهب وفد الاعظمية الى الكاظمية ، ففي ذكرى وفاة الامام علي (عليه السلام) في 21 رمضان ذهب موكب من اهل الاعظمية الى الكاظمية لمشاركة اهلها في العزاء واخذ الموكب يهزج قائلا :

ابو بكر وعمر حزنانين عالوصي حيدر

وملائكة السماء وجبرائيل لآجله تكدر

كما شارك اهل السنة الشيعة في مواكب عزاء شهر محرم ، فذهب موكب الاعظمية الى الكاظمية على منوال ما حدث في شهر رمضان وكانوا يهزجون قائلين :

جيت اناشدكم يا شيعة صدك زينب سلبوها

[1] -د.علي الوردي ، المصدر نفسه ، ص222-223 ؛ عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص135 .

أي وحك جدها وابوها حتى الخيام حركوها

وكان يوم العاشر من محرم صورة من صور التلاحم الطائفي ، ووحدة المجتمع البغدادي، اذ شارك جميع السنة الشيعة في الكاظمية لاحياء ذكرى واقعة الطف [1] .

بالرغم من ان هذا التقارب الطائفي اقلق الحكومة البريطانية ، الا اننا نجد مس بيل في رسائلها تحاول الاستهزاء والتقليل من شأن هذا التقارب ففي رسالتها المؤرخة في 12 شباط 1920 تقول : " اعتقد ان الوحدة الاسلامية ليس لها الا تأثير قليل هنا سوى عند جماعة صغيرة من العلماء السنة والشيعة، فهي حلف ليس من المنتظر ان يستقيم طويلا "[2] .

وفي رسالتها المؤرخة في 14 اذار 1920 تقول : " هناك جماعة من اولئك الوجهاء في الكاظمية ... تعتنق مبدأ الوحدة الاسلامية بشدة وتناوى البريطانيين بكل وسيلة ومن ابرزهم اسرة تسمى اسرة الصدر "[3] .

ولكن عندما ترى مس بيل صدق دعوى الوحدة الوطنية بين المسلمين فأننا نجدها تعترف بصعوبة مقاومة هذا التلاحم الوطني ، بقولها في رسالتها المؤرخة في 1 حزيران 1920 : " فقد سلكوا مسلكا يصعب علينا مقاومته ، بتوحيد الصف بين السنة والشيعة ومراعاة الوحدة الاسلامية وهم يسيرون في مسلكهم هذا الى النهاية ، فهناك الان اجتماعان او ثلاثة تقام في الجوامع اسبوعيا للاحتفال بمثل هذه المناسبة غير المسبوقة ويتم هذا مرة في احد جوامع السنة واخر في احد جوامع الشيعة فيحضرها الجمع من الطائفتين معا، وهي في الحقيقة اجتماعات سياسية وليس دينية [4]" .

وفي رسالة اخرى بنفس التاريخ تقول: " فان دعاية الوطنيين اخذة بالازدياد وقد اخذوا يعقدون اجتماعات مستمرة في الجوامع حيث ترتفع درجة الحرارة الفكرية الى ما فوق 13 فهرنهايت بكثير اذ يطالب المتطرفون بالاستقلال من دون انتداب "[5] .

كانت هذه المواليد والاجتماعات ، احدى اسباب ثورة العشرين[6] ، التي انطلقت شرارتها في 30 حزيران 1920 في اثر اعتقال شعلان ابو الجون بالرغم من ان الثورة لم تنشب بعد في بغداد حتى 12 اب ، الا ان الحركة الوطنية كانت تعد العدة للقيام بثورة واسعة ضد السلطة البريطانية ،

---

[1] –د.علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الاول ، ص226–227.

[2] –مس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، ترجمة جعفر الخياط ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، لبنان ، 2003 ، ص136 .

[3] –المصدر نفسه ، ص142.

[4] –المصدر نفسه ، ص152.

[5] –المصدر نفسه ، ص157.

[6] –د.كمال مظهر احمد ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر ، ط1 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1987 ، ص53.

محددة يوم 12 أب 1920 موعدا لاقامة "المولد والعزاء" في جامع الحيدر خانه واعلان الثورة[1] ،الا ان كشف امر خطة حزب الاستقلال حال دون ذلك[2] .

فاصدرت السلطات البريطانية امر اعتقال الزعماء الاربعة للحركة الوطنية في بغداد وفي 12 اب اصدرت منشورا الى اهالي بغداد منعت بموجبه اقامة المواليد وتشكيل مجلس عرفي ، بالاضافة الى اصدار بيانا يمنع بموجبه التجول في بغداد بعد الساعة العاشرة مساءا ومنع حمل السلاح او امتلاكه والمتاجرة به[3] .

واستخدمت السلطة القيود والارهاب ضد السكان في بغداد وبدأت بمحاكمة الوطنيين امام محكمة عسكرية ، فحكم على 4 اشخاص بالاعدام رميا بالرصاص وعلى 2 اخرين بالسجن لمدة خمس سنوات مع الاشغال الشاقة[4] .

وفي يوم 25 ايلول اصدرت السلطة المحتلة بيانا حول محاكمة عبد المجيد كنه متهمة اياه بانه كان ذو علاقة بتشكيل عصابة سفاحين غايتهم الارهاب والقتل ، فشيع اهالي بغداد جنازة الشهيد تشييعا لم ترى بغداد جنازة شيعت بهذا الصورة[5] .

وهكذا فما كاد ان ينتهي شهر ايلول حتى كان معظم مندوبي بغداد والزعماء الوطنيين قد اعتقلوا ونفوا او فروا[6] .

بالرغم من نجاح السلطة المحتلة في توجيه ضربة عنيفة نحو الحركة الوطنية الا انها نبهت الحكومة البريطانية الى ضرورة تغيير سياستها في العراق ، بمعنى اخر يمكن القول ان ثورة 1920 لم تغير شيئا في روح السياسية البريطانية غير انها اثرت في اسلوب التنفيذ ، سرعت من قصة منح بريطانيا ما تريد منحه لهم في وقت تحدده هي بنفسها ، وعلى وفق ما ورد في بيان 8 تشرين الثاني 1918 ومؤتمر القاهرة فيما بعد . وانها جعلت العراقيين يدركون مبلغ القوة في العمل الموحد المركز الذي لم تستطع حتى الحكومة البريطانية وما في متناولها من قوة لا تقهر ان تقف في وجهه[7] .

---

[1] –حسان علي البزركان ، نقلا عن والده علي البزركان ، من احداث بغداد وديالى اثناء ثورة العشرين في العراق ، قراءة جديدة ، بغداد ، المطبعة العربية ، 2000 ، ص29–31 .

[2] –ارنولد ولسن ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، مطبعة دار الكتب ، 1971 ، ص211 .

[3] –مس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، ص186 ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الثاني ، ص31 ؛ جريدة العراق ، العدد 63 في 13 اب 1920 ، والعدد 65 في 16 اب 1920 .

[4] – جريدة العراق ، العدد 65 ، 1 اب 1920 .

[5] – د.علي الوردي ، المصدر السابق ، ج5 ، القسم الثاني ، ص34–35.

[6] – د.وميض نظمي ، المصدر السابق ، ص371.

[7] – د.عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص159 .

ووفقا للبيان الصادر في 17 حزيران 1920 بتفويض السر برسي كوكس مهمة تشكيل حكومة وطنية في العراق وسن القانون الاساسي بعد مشاورة اهالي العراق . وفي 27 آب ابرقت وزارة الخارجية البريطانية الى الحاكم العام في الهند واعلمته بقرار الحكومة البريطانية تكليف برسي كوكس لتسلم مهام منصبه كمندوب سامي في العراق[1] ،وبذلك انتهت مهمة السر ارنولد ولسن وتقلد برسي كوكس منصب المندوب السامي لدى العراق في 5 تشرين الاول 1920 . وصل المندوب السامي بغداد في 11 تشرين الاول[2] ، وبعد ايام من وصوله بدأ بتنفيذ سياسته القائمة على تشكيل الحكومة العراقية[3] ،ومن ثم التمهيد لتشكيل حكومة عربية في العراق تحت السيطرة البريطانية الى امد بعيد .

.

[1] – عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط3 ، بغداد ، مطبعة العاني ، 1967 ، ص114–115–116.

[2] – محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، تقديم غسان العطية ، ط2 ، لندن ، 1990 ، ص147.

[3] – جريدة العراق ، العدد 115 ، 15 تشرين الاول 1920 .

الخاتمة :

تضمنت المرحلة التي نحن بصدد دراستها الكثير من صور تلاحم المجتمع البغدادي ، فقد جاء التلاحم في صورة تشكيل حلف متعاون لهزيمة السلطة المحتلة وفقاً لامكانيته المتاحة. انها بداية جديدة لامكانية التعاون بين طائفتي المسلمين وبين المسلمين والاديان الاخرى من اجل خدمة الصالح العام ، حتى لو اقتضى تحقيق هذا الهدف مقاتلة القوات البريطانية ، حيث ان صفحة التلاحم هذه لابد ان تصل الى تحقيق بعض الطموحات المأمولة حتى اذا استغرق ذلك وقتا طويلا ومعاناة قاسية .

يتبين لنا بشكل ظاهر انه عندما لاحت في الافق بوادر السياسية البريطانية بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بفرض سيطرتها المباشرة على الرغم من احقية اهل البلاد بالحكم ، ومن هنا تبدأ اساليب السلطة المحتلة في الاجتهاد بحرمانهم من ممارسة واجباتهم في الحكم والادارة وابعادهم عن الاستمتاع بحقوقهم في حقل العمل السياسي –بعد مصادرة حقوقهم من الحياة السياسية .

كان ذلك ايذانا ببروز التلاحم المشترك بين الطائفتين السنية والشيعية ، حيث يجتهد الجميع بالتساوي دون اية فروقات في العمل من اجل دعم هذا التلاحم ، ويبرز لنا هذا بشكل ظاهر من خلال الاحتفالات الدينية التي اقيمت في جوامع بغداد السنية والشيعية على حد سواء، حيث لا فرق بين الطائفتين فالجميع يشتركون في الرغبة بالدفاع عن حقوقهم ، وتتفاعل مشاعرهم الخالصة الصادقة الى جانب حرصهم على التأكيد بانهم يد واحدة يبذلون كل ما يملكون في سبيل تحقيق اهدافهم .

كان هذا التلاحم احد اسباب ثورة العشرين التي اقلقت السلطات البريطانية واجبرتهم على تغيير اسلوب ادارتهم للبلاد باعتمادها الادارة غير المباشرة .

خلال هذه المرحلة نستطيع ان نسجل وجود ظاهرة جديدة تحصل لاول مرة في تاريخ المجتمع البغدادي المعاصر ، حيث يتحالف السنة والشيعة في سبيل تحقيق طموحهم .

مما يتضح لنا ان معاناة المجتمع من اساليب السلطة المحتلة كان له بالغ الاثر في تأكيد مشاعر الود والتحالف ، وعلاقة التعاون بين الطائفتين توكيد على إن تحالفهما معا يحمل بين طياته روحاً جمعيةً مفعمة بالامل من شأنها الاطاحة بأي قوة .

كتب المراجع :

1- امين المميز ، بغداد كما عرفتها ، ط1 ، مطابع دار افاق عربية ، 1985 .

2- ارنولد ويلسن ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، مطبعة دار الكتب، 1971 .

3- المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ،ط2 ، لبنان ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، 2004 .

4- المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، ترجمة جعفر الخياط ، ط1 ، لبنان ، الدار العربية للموسوعات ، 2003 .

5- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، ط1 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1978 .

6- حسان علي البزركان ، نقلا عن والده علي البزركان من احداث بغداد وديالى اثناء ثورة العشرين في العراق (قراءة جديدة) ، بغداد ، المطبعة العربية ، 2000.

7- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط6 ، بغداد ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، 1992 .

8- عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط3 ، بغداد ، مطبعة العاني ، 1967 .

9- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث .

10- علي ناصر حسين ، الادارة البريطانية في العراق 1914-1921 دراسة في تاريخ العراق السياسي ، بغداد ، 2008 .

11- كمال مظهر احمد ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر ، ط1 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1987 .

12- محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، تقديم غسان العطية ، ط2 ، لندن ، 1990 .

13- وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، ط2 ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، 1985 .

14- عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين ، ج8 ، بغداد ، 1956 ، ص299.

الجرائد :

1- صدى الاسلام .

2- العرب .

3- العراق .